فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "الأربعون الربانية"
حديث الأتقياء الأخفياء ٣
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابـط الـمـادة: www.way2allah.com/khotab-item-74318.htm

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له ومن يُضللْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل مُحمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عظيمًا" الأحزاب ٧٠:٧١ أما بعد:

فإن أصدق الحديث حديث الله تعالى وخير الهَدي هَدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

فإخوتي في الله، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيء.

أحبتي في الله كيف حالكم مع الله؟! اللهم أصلح بين القلوب واستر العيوب وأغث المكروب وارحم صاحب الذنوب.

ما السبيل للخروج من الكُرب؟

إخوتي.. في هذه الأجواء التي تعيشها الأمة في هذه الأيام والكل يقول ما الحل؟ وإلى أين نسير؟ وما المخرج؟ والاجابة قديمة يسيرة سهلة "لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ" النجم: ٥٨

الله وحده هو القادر أن يفرج هذه الكُرب التي تعيشها الأمة، ولكن ما السبيل إلى أن نستنزل رحمة الله، إلى أن ينزل بنا لُطف الله؟، السبيل أن يصلح كل منا نفسه، إن الناس للأسف الشديد شُغلوا، شُغلوا بمتابعة الأحداث، شُغلوا بتفسير الأحداث، شُغِلوا بترتيب الأمور، شُغلوا، شُغلوا، شُغلوا عن الله، ولو أن المسلمين قضوا الأوقات التي يتابعون فيها الأحداث عن طريق التلفاز أو المناقشات والجدال واللجاجة، لو صرفوا تلك الأوقات في

تلاوة القرآن وذكر الله والدعاء، لفرج الله عنا الهموم، اللهم فرج همومنا، ويتبقى السؤال ماضيًا في سبيله أيضًا لنقول: وما السبيل لأن يُصلح الإنسان حاله مع الله؟

اللهم أصلح أحوالنا،كل الذي أقوله معروف، مقرر متفق عليه، لا يُخالف في ذلك أحد، أن الذي يستطيع أن يكشف ما بنا هو الله وحده لا إله غيره ولا رب سواه لا يختلف على ذلك أحد وأن السبيل لأن يكشف أن يُصلح كلٌ منا نفسه.

وكيف يُصلح كلٌ منا نفسه؟

قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– إن الله "ينظر إلى قلوبكم" صحيح مسلم إلى قلوبكم فالسبيل إلى رضاه أن ينظر الله إلى قلبك فيرضى عنك، ويرضى بك، وتلكم الجملة التي منذ سنتين لم ندع خطبة ولا درسًا تقريبًا إلا وذكرناها، أن أفضل ما يتقرب به العبد إلي الله، أن يطلع الله على قلبك فيرى أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو، أرأيت إن اطلع الله على قلبِكَ الآن! وهذا حاصل، الله ينظر إلى قلبك الآن، فماذا يرى الله في قلبك؟ ماذا يرى الله في قلوب هذه الأمة؟ هل يرى الله أن هذه الأمة تريده؟

دعك من الأُمة، خلينا فيك؟ أنت وأنت وأنت، أيوه أنت، أنت وأنت وأنت وأنتم، إذا نظر الله الآن إلى قلبك، ماذا يرى الله في قلبك؟ يرى أنك تريده وحده؟، وتؤثره وحده؟، وتحبه وحده؟، أم من يرى في قلبك شهوة ودنيا وهَم، ومُراد غير مُراد الله منك! اللهم استرنا ولا تفضحنا، اللهم طهر قلوبنا، اللهم اغرس في قلوبنا رجاءك وانزع من قلوبنا رجاء من سواك، هذه هي الخفية إذن وهو معنى الحديث التاسع من الأربعين الربانية قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم– "إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ العبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ" صححه الألباني.

هل أجد في قلبك الآن أنك تشتهي أن يحبك الله؟ هل يرى الله في قلبك الآن في هذه اللحظة يرى الله أنك تشتهي أن يحبك؟ يراها متألقة واضحة شاغلة قلبك وهمك؟ هذه قضيتنا إن الله يحب، يحب العبد ليس بالكون إلا رب وعبد، رب وعبد والله يحب العبد ولكن الإنسان لديه طغيانٍ عجيب إذا استشعر أنه غني قال الله "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى" العلق٦:٧ فإذا رأى الإنسان نفسه استغنى طغى جاوز الحد نازع الله في ربوبيته وإلوهيته لذلك أكد الله علينا "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " فاطر:١٥ يا أيها الناس أنتم الفقرااء، يا أيها الناس كل الناس ولو جمع ملايين الدنيا وكنوز الأرض هو فقير واستشعار هذا الفقر يجلب ما يقابله الغنى في الآخرة اللهم اجعلنا أفقر خلقك إليك وأغنى خلقك بك "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ" فاطر١٥:١٧

كيف يتحقق الغنى الحقيقي للقلب؟

أولًا: أن يتعلق قلبك بالله وحده

والعبد لا يشعر أنه يملك، إذا شعرت أنك تملك هذه الصفقة، تملك هذه السيارة، تملك هذه الفلوس إذا أحس قلبك بذلك فأنت فقير إلى هذا المِلك فقير إلى هذه الشقة إلى هذه السيارة أما إذا نزعت هذا المِلك

من قلبك وشعرت أنك عبد لا تملك إنما الذي يملكك ويملك ما تملك هو الله.. إذا شعرت بذلك فهذا هو الغنى، حديث عوف بن مالك قال "كنَّا عندَ النَّبيِّ صلى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ سَبعةً أو ثمانيةً أو تسعةً، فقالَ :ألا تُبايعونَ رسولَ اللَّه فبسَطنا أيديَنا" –ابسط يدك وبايع رسول الله– فقالَ قائلٌ: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا قد بايَعناكَ فعلامَ نبايعُكَ فقالَ: أن تعبُدوا اللَّهَ ولا تشرِكوا بِهِ شيئًا وتُقيموا الصَّلواتِ الخمسَ، وتسمَعوا وتُطيعوا، وأسرَّ كلمةً خفيَّةً، ولا تسأَلوا النَّاسَ شيئًا" صححه الألباني

إخوتي من الذي بيده خزائن السماوات والأرض؟ الله، من الذي يرزق من يشاء بغير حساب؟ الله، علمها رسول الله لأصحابه ليصبحوا أغنياء بالله لما سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده ثم قال أيها الناس أنا لا أعطي أحدًا ولا مانع أحدًا إنما أنا قاسم والله يعطي كل ما عندك هو من عطاء الله وما منعت لم يعطيك الله ولو اجتمع أهل الثقلين فلن يستطيعوا أن يعطوك ما منعك الله قال الله "مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" فاطر٢:٣ قولوا لا إله إلا الله إن تعلق القلب بهذا الأمر هو الغنى بذاته هو غنى القلب الغنى الحقيقي للقلب أن يتعلق قلبك بالله وحده.

إننا نعيش فترة ومنذ السنتين والنصف الماضيتين.. وهناك في الناس طمع وجشع ولهفة على المال وتنافس ولجأ الناس إلى الحرام والنصب والغصب وأكل أموال الناس بالباطل والظلم إنك تجد في قلوب بعض الناس في هذه الأيام –أعوذ بالله أن أكون أنا وأنتم منهم نعوذ بالله من فعل هؤلاء اللهم إنا نسألك أن ترزقنا غنى القلب– تجد بعض الناس حين سمعوا عن المليارات المنهوبة وعن الملايين المغصوبة وعن الأغنياء الذين اسرفوا بغير حق أحس كثير من الناس برغبة شديدة في أن يمتلؤوا بالباطل أيضًا، أيضًا إن في بعض الشباب آفة آفة الرغبة في الغنى السريع، الثراء السريع، اللي في مصر وأقولها لله بطالة مقنعة، العمل موجود والإمكانيات موجودة ولكن بعض الشباب لا يريد أن يعمل، هو لا يريد، يريدون الثراء السريع والشهرة السريعة والمناصب السريعة لذلك لجؤوا إلى السمسرة والنصب والتجارة على النت، الأشياء التي لا تحتاج إلى مجهود ولا إلى وقت ولا إلى حركة وهذه لا تصنع أمة ولا تبني دولة إنما تُبنى الدول برجال في عفة عبد الرحمن بن عوف ولذلك العنصر الثاني من أسباب غنى القلب العفة العفة.

وقفة مع سيدنا الحسين –رضي الله عنه–.

وقبل أن أنتقل إلى العفة وُدي أن أقف مع سيدنا الحسين بن علي –رضي الله عنه– ابن السيدة الكريمة العظيمة، السيدة فاطمة بنت سيدنا النبي –رضي الله عنها– وكانت أشبه الناس بسيدنا النبي –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– سيدنا الحسين ابن سيدنا علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– من أعلم أعلام هذه الأمة فحين نشأ في كنف هذين، سيدنا الحسين وجده سيدنا النبي كان يحبه ويأمر بحبه ولذلك أريدكم إخوتي أن تظهروا حبه على السُّنة ولا تدعوا المبتدعة الذين يكرهون الصحابة ويتشدقوا ويتطاولوا بحبه ويفتخرون بحبه بل

نحن أحب به منهم، فنحن نحبه ونستحمل بحبه، قال كلمة والله آثرتني وكاد يطيش لها عقلي، قال كلمة علمت أنه تربية بيت النبوة –وقد كنت أعلم– قيل له لسيدنا الحسين –رضي الله عنه– قيل له إن أبا ذر يقول "إن الفقر أحب إليَّ من الغنى وإن السقم أحب إليَّ من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر" شفت الأدب مقالش غلطان أبو ذر قيل له إن أبا ذر يقول "الفقر أحب إليَّ من الغنى والسقم –يعني المرض– أحب إليَّ من الصحة فقال: رحم الله أبا ذر" أدب أدب وإن خالفهُ الرأي، احترام، احترام وإن رأى غير رأيهِ قال:"رحم الله أبا ذر ولكني أقول من رضى بحسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير ما اختار الله له" الله.. أقول تاني قال سيدنا الحسين –رضي الله عنه– "مَن رضى بحسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير ما اختار الله له" هذا هو الغنى، هذا هو الغنى الحقيقي

أحبهما إليَّ أحبهما إليه

أن تعلم أن الله اختار لك هذه الزوجة واختار لك هذه الشقة واختار لك هذا العمل واختار لك هذا الرزق واختار لك هذا الأب وهذه الأم فلا تتمنى، لا تتمنى هو ده أبوك وهي دي أمك، هو ده شغلك وهي دي دماغك، لا تتمنى إذا أيقنت أن هذا هو اختيار الله لك، لذلك خذها جملة اجعلها منارة في حياتك تميل إليها ولا تميل عنها "أحبهما إليَّ أحبهما إليه" إذا كنت مريضًا تحب أن تشفى أو أن تموت؟ "أحبهما إليَّ أحبهما إليه" إذا كنت فقيرًا تحب أن تغتني أم أن تظل فقيرًا؟ "أحبهما إليَّ أحبهما إليه" هذه هي.

أرأيت أخي لو أن رجلًا عاش هذا المعنى ألا يكون سعيدًا في حياته؟ في قمة السعادة.. تاني"من رضي بحسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير ما اختار الله له" فعلامة الغنى بالله أو المنارة، الدليل على أنك مستغنٍ بالله.. أولًا: ألا تسأل الناس شيئًا.

كثر السؤال في هذه الأيام سؤال الذين يطلبون مساعدة، يطلبون إعانة، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ المسألَةَ لا تحلُّ لِغَنِيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ سويٍّ إلَّا لِذي فقرٍ مدقِعٍ أو غُرمٍ مفظِعٍ" صححه الألباني وإن المسألة تأتي يوم القيامة خدوشًا في وجه صاحبها والذي يسأل إنما يطعم من رضف جهنم فليستقل أحدكم وليستكثر، اللي يمد إيده يسأل، اللي يطلب بيأكل حجارة من جهنم.

العلامة الأولى: ألا تسأل الناس شيئًا قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "لا تَسْأَلِ الناسَ شيئًا، ولا سَوْطَكَ، وإن سقط منك" صححه الألباني إذا كنت راكبًا على الدابة وفي يدك سوط، عصا سقطت منك في الأرض لا تقل لأحد ناولني، انزل وهاتها، تعلَّم وتربّى ألا تسأل أحدًا شيئًا أبدًا والعلامة الثانية: لا تتمنى.. ارضَ باختيار الله لك.

ثانيًا: العفة

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "ليسَ المسكينُ الَّذي تردُّهُ التَّمرةُ والتَّمرَتانِ ولا اللُّقمةُ ولا اللُّقمتانِ إنَّما المسكينُ الَّذي يتعفَّفُ" صحيح البخاري وقرأ قول الله "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ" البقرة: ٢٧٣

إخوتي ما أعظم هذا الدين إننا على دين عظيييم، دين الإسلام وشريعة الإسلام هذا شيء عظيم جدًا أنت لا تتخيله! ركزوا معايا وافهموني في النقطة دي إنك مشغول بالفلوس، مشغول بالشغل، مشغول بالنسوان، مشغول بالعيال، مشغول بالسياسة، مشغول بالكلام،مشغول بالتليفزيون، مشغول بالجيران، مشغول بالمرض اللي عندك، مشغول بالديون اللي عليك، مشغول.. لذلك أنا أريد منكم للحظة دقيقة واحده فقط أن تتفكر في أمر هذا الدين الذي أنت عليه، فكروا في عظمة الإسلام دين عظيم، دين عظيم أنت على دين اختاره الله لك ورضيه الله لك "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا" المائدة: ٣

هذا الدين دين عظيم تجد نفسك مع هذا الدين العظيم ليس بينك وبين الله حجاب، مش محتاج تيجي الجامع ولا محتاج تقابل الشيخ ولا محتاج إن حد يعلمك إنك تقول إيه، فقط ارفع إيدك قول يا رب يقول الله لك لبيك عبدي، إنت كده دخلت على الله، فيه أعظم من كده؟ محدش في الدنيا تقدر توصل له بالسرعة دي ولا أبوك تروح له يقول لك نايم مش فاضي، تعبان مش عايز اسمع حاجة دلوقت.

الله.. الله في ديننا أي ساعة من ليل أو نهار وانت جالس وانت واقف وانت نائم وانت راكد "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ" آل عمران: ١٩١ قائم، راكد، قاعد، متوضئ وغير متوضئ، جُنُب وغير جُنُب، مريض وغير مريض، تعرف تتكلم وماتعرفش تتكلم، بس قول يا رب فقط يقول لك لبيك عبدي ماذا تريد؟

ألا ترى أن أعظم من ذلك أنه هو الله الغني العظيم الكبير مالك الملك والملكوت، كل ليلة يقول لعباده هل، هل، هل من سائل فأعطيه؟ وانت نايم صح! وانت نايم والله وانت نايم وأقسم بالله وانت نايم وحياة ربنا انت كنت نايم وربك يقول هل من مستغفر فاغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مريض فاشفيه؟ هل من فقير فاغنيه؟ هل من محتاج فأعطيه؟ هل، هل، هل من كذا؟ هل من كذا؟ هل من كذا؟

حتى يطلع الصبح وانت فين؟ نايم ثم من فضل الله عليك أنه لم يغضب عليك ولم يطردك لما قمت الصبح وقلت يا رب قال لبيك عبدي.

بالله عليكم فيه أعظم من كده؟!، فيه أعظم من كده؟!، فيه أعظم من كده؟! قولوا لي "إن اللهَ عز وجل يبسطُ يدَه بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهارِ ويبسطُ يدَه بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ" صحيح مسلم كأنه سبحانه فتح لك الباب وتركك تختار، دين عظيم.. دين عظيم.

اليقين في الله

ولكن المسلمين اليوم ينقصهم اليقين في الله لقد تعلقت قلوب الناس بالأسباب ونسوا أن مسبب الأسباب هو الله وأن الذي يجري المقدرات بالأسباب وبغير أسباب هو الله، هو القادر.. اسمع هذا الحديث المدهش لا تفقد التركيز، خليك مركز اسمع عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال ورضي الله عن سيدنا أبي هريرة لقد أكرمه الله بحفظ السُّنة وأكرمنا الله بأبي هريرة ليبلغنا السنة –رضي الله عنه وأرضاه– أبو هريرة يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولما يقول سمعت يعني سمع محدش قال له، لم يقل قال وإنما قال إيه سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يقول " دخل رجلٌ على أهلِه، فلما رأى ما بهم من الحاجةِ خرج" دخل على أهله فرآهم جوعى زوجته وأولاده وليس في البيت شيء "خرج إلى البريَّةِ، فلما رأت امرأتُه ؛ قامتْ إلى الرَّحى فوضعتْها وإلى التنُّور فسجرتْه"، هو خرج للأسباب قالت ما دام خرج يبقى هيجيب فبدأت تجهز هنأكل "ثم قالت: اللهم ارزقْنا فنظرتْ" الرحاة لما تطحن ينزل الدقيق في الجفنة "فإذا الجَفنةُ قدِ امتلأتْ، قال: وذهبت إلى التنُّورِ فوجدتْه ممتلئًا. قال: فرجع الزوجُ قال: أصبتُم بعدي شيئًا؟ قالت امرأتُه: نعم ؛ من ربِّنا وقام إلى الرَّحى"
الرحاة انتم عارفين حجرين فوق بعض وبينهم القمح أو الذرة بتطحنهم، راح شال اللي فوق علشان تقف "فذُكر ذلك للنبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-؟! فقال: أما إنه لو لم يرفعْها لم تزلْ تدور إلى يومِ القيامةِ" حسنه الألباني

عندك يقين زي المرأة دي؟ هو ده الغنى، العفة، العفة عفة في الأمة، العفة ألا تتشوَّف ولا تستشْرف ولا تتمنى ولا تشتهي بل تكون منكسرًا لربك ناظرًا إلى قلبك راضيًا بقسمة الله لك منشغلًا بما معك من النعم ناسيًا النااااااس.

العفة، العفة يا أخي في العين ألا تتطلع قال الله "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" طه: ١٣١ العفة إن تبقى عينك مليانة، شبعان لله ماتبصش على عربيات الناس ولا على بيوت الناس ولا على نسوان الناس ولا على لبس الناس، ما تبصش، مَن منا ليس عنده من نعم الله؟ أشد الناس مرضًا مُنعم عليه، أشد الناس فقرًا مُنعم عليه، خلي واحد منكم يقوم يقول أنا ماعنديش من نعم ربنا شيء، أقول له إنت بتتكلم أهه هذه نعمة..

قال الله "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" لقمان: ٢٠ أسبغ يعني مغرقكم، إنت غرقان في نعم ربنا.. صح؟ طيب إنت بتعتقد كده من جواك؟ اعتقد هذا من قلبك أنك غرقان غاااارق في نعم الله وإذا نظرت إلى الأغنياء أنت لا تعرف ما هم فيه! أنت لعلك أحسن حالًا من أحسنهم ولكنك لا تدري، العفة.. عفة اللسان ألا تنطق العفة.. عفة الأذن ألا تسمع ما يثير شهوتك..

أصل هذا الحديث حديث سيدنا سعد بن أبي وقاص "إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ العبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ" صححه الألباني أصله إن ابنه عمر أتاه فقال يا أبت أنت تجلس هنا بين إبلك وغنمك وتركت الناس يتناوشون الملك في المدينة فضرب في صدره اسكت عفة الأذن ألا تسمع ما يثير شهوتك، ما تسمعش إعلانات التلفزيون الإعلانات عن اللحاف والطقم الصيني والسجاد والنجف والمفارش والراديو والتليفونات ما تسمعش إذا جه واحد يكلمك قول له اسكت اسكت.

عفة العقل ألا يستشرف.. قال حكيم بن حزام "سألتُ رسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- فأعطاني، ثم سألتُهُ فأعطاني، ثم سألتُهُ فأعطاني، ثم قال: يا حكيمُ إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلوةٌ، فمن أخذَهُ بسخاوةِ نَفْسٍ بُورِكَ لهُ فيهِ، ومن أخذَهُ بإشرافِ نَفْسٍ لم يُبارَكْ لهُ فيهِ، وكان كالذي يأكُلُ ولا يشبَعُ" صحيح البخاري

طول ما انت مستشرف عايز عربية زي دي وعايز زوجة زي دي وعايز بيت زي ده وعايز شغلانة زي دي وعايز فلوس زي دي.. طول ما انت مستشرف لن تشبع، لن تشبع.

ثالثاً: الرضا والقناعة

الرضا والقناعة قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "وارْضَ بما قسم اللهُ لك تكن أغنى الناسِ" حسنه الألباني هذا جزء من حديث طويل ولكني أخشى أن تنتهي الخطبة ولما ننتهي من موضوعنا بعد سأختصر سريعًا الرضا ارض بما قسم الله لك الرضا والقناعة وعلامة الرضا أن يرى الله من قلبك السعادة.

إخوتي والله أنا أحبكم في الله، الله يريد منك أن تعيش سعيدًا، أن تكون سعيدًا، الشيطان يريد أن يحزنك، قال سبحانه وتعالى "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" المجادلة: ١٠ فهدف من أهداف الشيطان أن يجعلك حزينًا والله جل جلاله يعطيك كل أسباب سعادتك ولكنك أنت تتغافل عما أعطاك الله من أسباب السعادة وتبحث عن أسباب سعادة تخترعها من نفسك لذلك من أسباب السعادة القناعة والرضا القناعة.

قالوا "إذا كان يرضيك ما يكفيك فأقل شيء في الدنيا يكفيك وإذا لا يرضيك ما يكفيك فليس شيء في الدنيا يرضيك" يكفيك إيه؟ ما سد جوعتك ووارى عورتك ده يطلع كام قلت لو أن رجل يأكل عيش حاف وماء عشرين رغيف في اليوم يكفوك بجنية بس لو أن إنسان يأكل عيش حاف يموت لا والله بالعكس تبقي صحته أحسن.. صح؟ ولكنك لا يرضيك هذا، آه إخوتي الرضا والقناعة.

وقفة مع قصة سيدنا عبد الرحمن بن عوف:

شغلنا عن قصة عبد الرحمن بن عوف لما آخى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين سعد بن الربيع قال له سعد "إن أهل المدينة يعلمون أني أكثر أهل المدينة مالاً" وتلك القصة تحتاج إلى وقفة طويلة في درس فمقام الخطبة لا يسمح، كرم خلق.. قال له "أنا أكثر أهل المدينة مالًا فهذا مالي بيني وبينك نصفين" جاءه نصف المال بالراحة "وهذا بيتي بيني وبينك نصفين وعندي زوجتان انظر أيتهما أعجب إليك أطلقها فإذا بلغت عدتها تزوجتها" وجد زوجة وبيت ومال بلاش، لو انت تقول له حبيبي شكرًا، لكن عبد الرحمن.. العفة، القناعة، الغنى، قال: "بارك الله في أهلك ومالك، أين السوق؟" دلوني على السوق، فخرج فلم يرجع من يومه إلا بسمن وأقط. "ما أَكَلَ أَحَدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه" صحيح البخاري أو قال من كسب يده، اعملوا يا شباب وكلوا من الحلال.

السعادة المنشودة

إخوتي السعادة المنشودة التي يبحث عنها الناس ليست في المال وأيضًا أؤكد أن هذه ليست دعوة للفقر فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يستعيذ من الفقر هذا الدين العظيم الذي حدثتك عنه لو أنك تتبعت أحاديث النبي، أحاديث الدعاء وأحاديث الذكر تجدها تملأ عليك حياتك سعادة، تملأ عليك حياتك نورًا تملأ

عليك حياتك بركة، فقط تتبع كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– ودعاء النبي كان من دعائه كل ليلة..

"اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري" حسنه الألباني

"اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت" حسنه الألباني

إخوتي نعوذ بالله من البخل والفقر فكان يستعيذ من الفقر.

رابعًا: التطلع إلى نعيم الآخرة

بقيت الأخيرة وهي التطلع إلى نعيم الآخرة أنك إذا تطلعت إلى الجنة وما فيها وتطلعت إلى مجالسة النبي وإلى النظر إلى وجه الله الكريم وإلى الحور العين وإلى القصور في الجنة لا من الفضة ولا من الذهب وإلى أنهار الجنة إذا تطلعت إلى ذلك وشغلك العمل له لن تلتفت إلى شيء من الدنيا.

اللهم يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله، اللهم اغفر لنا ذنوبنا واصرافنا في أمرنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وتولَّ أمرنا وأحسن خلاصنا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وامح خطيئتنا وارفع درجتنا وسدد ألسنتنا واشفِ سخيمة صدورنا، رب ارحمنا فأنت بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر وألطف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير.

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا، نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ونعوذ منك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما اثنيت على نفسك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إنا نسألك أن تشفي كل مريض مسلم وعافي كل مبتلى مسلم، اللهم اقضِ الدين عن كل مدين مسلم، سدد كرب المكروبين من المسلمين وأزل هم المهمومين وارفع غم المغمومين، اللهم فك أسر المأسورين وانصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان آمين، آمين، آمين وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36